



بلاغة الصور البيانية في قصص القرآن ودورها في تحريك العاطفة وترسيخ الرسالة العقديّة؛ دراسة مقارنة مع الأدب القصصي

The eloquence of figurative images in the stories of the Qur'an and their role in stirring emotions and consolidating the doctrinal message; a comparative study with narrative literature

سمية محمد عباس الأنباري

د. اسحق حسن رحمانى*

جامعة شيراز (إيران)

جامعة شيراز (إيران)

sumayaalanbei@gmail.com

esrahmani@yahoo.com

ملخص:	معلومات المقال
يتناول البحث تحليل الصور البيانية في القصة القرآنية بهدف الكشف عن التأثير العاطفي الذي تحدثه في المتلقي. ولتحقيق الهدف، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واتخذت قصة أيوب (ع) نموذجا تطبيقيا لتوضيح الأثر العاطفي. كما قام البحث بمقارنة القصة القرآنية مع نموذج من نماذج الأدب الحديث. وقد خلصت النتائج إلى أن العاطفة في القصة القرآنية تعد الدافع الداخلي الذي يحرك المتلقي نحو التفاعل والتأمل، فهي تمثل عنصرا تمهيديا في عملية التأثير التي تدفع المتلقي إلى التفاعل ومن ثم التفكير، أساسا تقوم العاطفة بإثارة الانفعال، ثم توجه هذا الانفعال نحو التفكير العقلي لتحقيق المقصد العقدي والتربوي. كما بينت الدراسة أن الصورة البيانية في القصة القرآنية تحقق وظائف متكاملة فهي تفعل خيال المتلقي لتقريب الحقائق إلى ذهنه، وتنقل الرسائل العقديّة بلغة شعورية تثير الحواس والانفعالات مما يجعلها أداة تربوية فعالة تحدث أثرا عاطفيا وتربويا متكاملًا.	تاريخ الارسال: 2025/09/26 تاريخ القبول: 2025/11/08
	الكلمات المفتاحية: ✓ الصور البيانية ✓ الأساليب البلاغية ✓ قصص القرآن ✓ التأثير العاطفي
Abstract :	Article info
<i>This study examines figurative language in the Quranic narrative, focusing on its emotional impact on the reader. A descriptive-analytical approach was used to explore this phenomenon. The story of Prophet Job (peace be upon him) was selected as the primary case study. The Quranic narrative was compared to its counterpart in modern literature. The study revealed that emotion in Quranic narratives acts as a driving force, prompting the reader to engage with and reflect upon the text. Figurative language initially evokes an emotional response, which then leads to deeper, more rational reflection.</i>	Received 26/09/2025 Accepted 08/11/2025
	Keywords: ✓ Figurative language ✓ rhetorical devices ✓ Quranic stories ✓ emotional impact

المقدمة

يوظف القرآن الكريم مختلف الأساليب البلاغية، بما يخدم الرسالة العقدية والتربوية، ويكتف دلالته في إطار تعبير مؤثر. وفي هذا الإطار قد تميز علم البيان بشكل خاص، وذلك نظرا لدوره في إنتاج الصور البيانية المساهمة في تحفيز الخيال وإضفاء حيوية على الفكرة المعنية، الأمر الذي يعمق إدراك وفهم المتلقي للنص، وتتمثل أبرز محاوره في التشبيه والمجاز، والاستعارة، والكناية.

أساسا يعتبر علم البيان علم الصور الكلامية المؤثرة، ويشبه تأثير الصور البيانية بتأثير الصور الحسية، حيث تتفاوت في أثرها النفسي فبعضها تعجب المتلقي وأخرى بالعكس. وكلما أجيد في اختيار الجمل، والعبارات، وتنظيم الكلمات بطريقة تثير الخيال والعاطفة، كلما زادت فعالية التأثير في المتلقي. ويتضح بذلك فاعلية علم البيان في تقديم المعاني بشكل مختلف ومميز، وبعيدا عن التعقيد، ليتحقق بذلك تأثيرا كبيرا في ذهن المتلقي¹.

ويؤكد ذلك سيد قطب أيضا معتبرا التصوير في القرآن الأداة الفنية التي يحوّل بها المعنى الذهني أو النفسي إلى صورة محسوسة نابضة بالحياة والحركة، فتجسد الأفكار والمواقف والأحداث وكأنها مشاهد حية تعرض أمام المتلقي، فيتفاعل معها وكأنه يراها رأي العين، لا يسمعها مجرد كلمات تتلى².

إذن التصوير في القرآن عند سيد قطب هو خلق عالم حي متكامل، تتحرك فيه الفكرة والمعنى عبر اللون، والحركة، والصوت، والتخييل، ليصل إلى قلب القارئ كما لو كان واقعا يراه ويشعر به. وبذلك يمكن القول أن تتميز الصورة القرآنية بقدرتها على الدمج بين الحس والعقل، بحيث تمكن المتلقي من معايشة المعاني وكأنها مشاهد حية لا مجرد أفكار تتلى. وعبر هذه الطريقة تحدث تفاعلا إدراكيا يجمع بين التصور الذهني والاستجابة الشعورية، دون أن تنفصل عن الحقيقة.

ونظرا لأهمية القصة القرآنية لميزة مصدرها التاريخي، وغايتها التربوية وبلاغة أسلوبها، واعتمادا على أن الصورة القرآنية لا تعتبر مجرد زخرفة بلاغية بل هي أداة وحي وتربية ووجدان، ولتوضيح هذه الفاعلية، سيهتم هذا البحث أولا بتبيين مفهوم القصة بنوعها القصة الأدبية والقصة القرآنية ومن ثم دراسة التأثير العاطفي للصور البيانية في قصص القرآن على المتلقي بوصفها أداة فنية ووجدانية قادرة على إحداث استجابات نفسية عميقة ثم سينتقل إلى القسم التطبيقي لتحليل الانفعالات والعواطف التي تثيرها القصص القرآنية وأخيرا يعقد مقارنة بين التأثير العاطفي للقصص القرآني وبين القصص الأدبية الأخرى لتتجلى بذلك خصوصية التجربة الوجدانية في النص القرآني .

وعليه تتمثل إشكالية البحث في السؤالين التاليين :

- كيف تساهم الصور البيانية في قصص القرآن في إثارة المشاعر والعواطف لدى المتلقي؟

- ما هو الأثر النفسي الذي تتركه الصور البيانية على المتلقي المعاصر؟

¹ عباس، فضل، (2009)، أساليب البيان، دار النفائس، ط (2)، عمان: الأردن، ص 215.

² سيد قطب، (2013). التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط (20)، القاهرة: مصر، ص 37.

ولتمهيد هذا المسار التحليلي، بعد مراجعة الدراسات السابقة سيبدأ البحث بتبيين مفهوم القصة، وخصائصها والعاطفة أولاً ثم سيهتم بدراسة دور الخيال في الصورة الأدبية والقرآنية وصلته بالعاطفة. ثم ينتقل إلى بيان أثر الصور البيانية في النص القرآني مع التركيز على بعدها العاطفي، وصولاً إلى القسم التطبيقي والمقارنة مع الصور البيانية في القصص الأدبية وذلك لإبراز خصوصية التجربة القرآنية التي تجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني في إطار رسالتها العقدية والتربوية.

الدراسات السابقة

- تطرقت دراسة جالية¹ (2017) إلى بلاغة القصة القرآنية قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ أنموذجاً. ويلاحظ أنها ركزت على إبراز مكانة القصة باعتبارها أفضل الأساليب الدعوية في نقل الرسالة الإلهية إلى الرسالة الإنسانية وذلك لما تمتاز به من قوة تأثير. وسعت إلى تبين المكانة المرموقة التي تحتلها القصة القرآنية، وأنها تعتبر من أهم الأساليب الدعوية لحمل الرسالة الخالدة إلى الإنسانية وذلك لما لها من قدرة بلاغية لتحقيق العبرة والفائدة وعرضها بطريقة مؤثرة، فهي تشكل صورة متكاملة من النظم وتكشف عن مكانة البلاغة القرآنية وقدرتها على تصريف الأحداث والمشاهد وامتلاك زمامها وتحريكها حسب مقتضيات الأحوال والمقامات، ونقل التجارب الإنسانية وما يتخللها من مواقف نفسية وشعورية تجعل القارئ يعيش بإحساسه ووجدانه، ويتأثر بها و ينتفع بما فيها من عبر وعظات، وذلك من خلال قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ، واستنباط وجوه البلاغة القرآنية من خلال القصة. وأثبت النتائج أن القصة القرآنية هي الفضاء الرحب والميدان الخصب للوقوف على البلاغة في القرآن، وأن القصة القرآنية تتوافق مع أغراض وأهداف القرآن الكريم، فهي من أساليب الدعوة المهمة وذلك لأنها تعرض التجارب الواقعية القريبة من طبيعة النفس البشرية، بالطرائق الفنية التي تستمد قدرتها على التأثير من بلاغة القرآن المعجزة بدقة تعبيرها، وروعة تصويرها، وقوة تأثيرها في النفوس لتحقيق أهدافها ومقاصدها وترسيخ القضايا العقدية الرئيسة كالوحدانية، والرسالة، والبعث، وبيان أن الدين كله من عند الله على عهد جميع الأنبياء والمرسلين، وتسليمة النبي الأمين عليه الصلاة والسلام.

- سلط الرويس² (2018) في دراسته الضوء على دور الأساليب البلاغية في نقل المعاني وإبراز الإعجاز البياني من خلال مكونات القصة، وقد تناول البلاغة القرآنية في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، ووقف فيه الباحث على الأساليب البلاغية التي كان لها دور في إبراز المعاني والإقناع بها، وأكد على أن هذه المعاني تعبر عن العبرة والعظة التي هدفت إليها القصة، كما أن هدف البحث إلى عدة أمور منها الدعوة إلى تذوق القصة القرآنية، والإفادة مما

¹ جالية، سميرة بنت محمد، (2017). بلاغة القصة القرآنية (قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ أنموذجاً)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالبحر، العدد (34)، صص 481 – 552.

² الرويس، عبدالله بن سعد بن محمد، (2018)، من البلاغة القرآنية في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، المجلة العربية مداد، العدد (3)، صص 33- 76.

فيها من عبر ومواعظ وإلى إبراز إعجاز القرآن البياني، وذلك من خلال دراسة مكون من مكوناتها وهي القصة القرآنية، وبدراسة الأسلوب البلاغي الذي جاءت به القصة على وجه الخصوص.

- استهدفت دراسة الحميداوي¹ (2019) قصة النبي موسى (ع) وأشارت إلى أن الإجراءات السردية للخطاب السردية تنسجم مع المنطلق السردية وروائع الابداع وعن طريقه يصل الدراس إلى رصد ملامح الخطاب السردية، غير أن السرد في الخطاب القرآني يختلف عن السرد في الخطاب الأدبي، فمصدرية السرد في الخطاب القرآني تعود إلى الله عز وجل وتهدف إلى الكشف عن عقيدة التوحيد للمتلقى، بينما مصدرية السرد في الخطاب السردية الأدبي تنبثق من الذات الإنسانية واحساسها ومشاعرها من خلال صور الابداع .

- أما بالنسبة للبحث الذي قام به طنش، سامي ورجب، عبدالرزاق² (2021) فقد تم السعي إلى دراسة الضوابط اللغوية لفهم القصة القرآنية وذلك من خلال الإشارة إلى ضرورة إدراك المعاني المقصودة من الألفاظ القرآنية ببيان حمل ألفاظ القصة على الحقيقة ما لم يرد دليل يصرفها عن ظاهرها ومعرفه الغريب من الألفاظ للإيجاز، ومراعاة قواعد اللغة وأساليب فهم النص القصصي القرآني وتبين الدراسة كذلك أهمية توظيف علوم البلاغة العربية في فهم قصص القرآن وذلك من خلال ملاحظة التصوير الفني والمحسنات البديعية وموضوعات التكرار والترادف والاشتراك اللفظي في ألفاظ هذه القصص .

- وعلى عكس جميع الدراسات قد أكدت بوعافية³ (2024) في دراستها التحليلية لقصة آدم وإبليس في سورة الحجر على الجانب العاطفي وقد بينت أن العاطفة ليست مجرد مشاركة وجدانية أو ميل ذاتي وإنما هي الدافع الداخلي الذي يجرك المتلقي ويدفعه إلى التفكير، حيث بينت أن القصة القرآنية تتجاوز إثارة المشاعر العابرة لتقدم حلولاً عملية قابلة للتطبيق. حلولاً تعالج التحديات الأخلاقية والروحية للإنسان المعاصر وخلصت إلى أن الصور القرآنية تثر انتباه المتلقي وتستدعي عاطفته لتدفعه في النهاية إلى تفكير عقلي في الدروس والعبر التي تحملها.

كشفت الدراسات السابقة عن تنوع موضوعي في تناول بلاغة القصة القرآنية، حيث ركزت بعض البحوث على إبراز الإعجاز البياني والبلاغي، بينما اتجهت بحوث أخرى نحو تحليل البنية السردية والضوابط اللغوية لفهم النص ومنها من ركز على البعد التربوي والدعوي، ورغم كل هذا التنوع الذي أظهرته الدراسات السابقة في تناول بلاغة القصة القرآنية من مختلف

¹ الحميداوي، عليّة، (2019). السرد في القصص القرآني قصة موسى (عليه السلام) أنموذجاً، حوليات آداب عين الشمس، المجلد (47)، صص 205-217.

² طنش، سامي ورجب، عبدالرزاق (2021). الضوابط اللغوية لفهم القصة القرآنية، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسبوط، جامعة الأزهر، العدد (33)، الجزء (2)، صص 1557-1614.

³ بوعافية، مريم، (2024). قصة آدم (ع) وإبليس في سورة الحجر، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، المجلد (38)، العدد (1)، صص 77 - 93.

الزوايا كالسرد، والإعجاز في البيان والتعبير، والضوابط اللغوية و...، إلا أن معظم الدراسات لم تتناول كيفية مساهمة الصور البيانية في إثارة العاطفة وتأثير ذلك على المتلقي المعاصر. وهو ما تمثله الفجوة البحثية والتي تسعى هذه الدراسة إلى سدها بحيث تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الصور البيانية في القصة القرآنية من حيث قدرتها على تحريك الوجدان وإثارة العاطفة لدى المتلقي وذلك في ضوء بلاغة التعبير القرآني وخصائصه التأثيرية .

وللوصول إلى النتائج يتخذ البحث الأسلوب الوصفي التحليلي منهجاً للدراسة، وسيعتمد قصة أيوب (ع) نموذجاً تطبيقياً لتبيين الأثر العاطفي ولكن قبل ذلك سيهتم البحث بتقديم الإطار النظري بتبيين مفهوم الخيال وماذا يقصد منه وتأصيل المفاهيم المرتبطة بالقصة والعاطفة، و من ثم الاهتمام بالقسم التطبيقي لتحليل الصور البيانية في قصة أيوب (ع) من منظور التأثير العاطفي .

وبهذا يسعى البحث الحالي إلى تقديم زاوية تحليلية جديدة تثري الحقل البلاغي والقرآني وتساهم في فتح آفاق جديدة لدراسة التفاعل بين البيان القرآني والبعد العاطفي والوجداني لدى المتلقي .

1- مفهوم القصة: لغة واصطلاحاً

يسعى هذا القسم من البحث بتحديد مفهوم القصة من حيث بنيتها، تمهيداً للتعرف على مفهومها الاصطلاحي والهدف من استخدامها.

1-1 مفهوم القصة: لغة

القصة تشتق لغوياً من الفعل (قص)، ويدل هذا الفعل على تتبع الأثر شيئاً بعد شيء، كما في قوله تعالى: (وقالت لأخته قصيه) أي تتبعي أثره¹. وفي موضع آخر (قصصت آثار القوم: إذا اتبعت آثارهم)² بمعنى اتبعت مسارهم وهذا المعنى يعبر عن جوهر السرد القصصي الذي يقوم على تسلسل منطقي وزمني للأحداث .

1-2 مفهوم القصة: اصطلاحاً

أما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي، فإنه يقدم القصة باعتبارها نصاً سردياً يعرض سلسلة من الأحداث المرتبطة والتي قد تحاكي واقعاً أو تجسد خيالا، وغالباً ما تدور حول صراع بين قوى متضادة في سبيل بلوغ هدف معين³ .

وفي ضوء معجم المصطلحات الأدبية، تم التركيز على ميزة إثارة اهتمام المتلقي بحيث ذكر في المعجم: أن قد لا تشترط القصة حبكة معقدة، إذ يكفي أن تثير اهتمام المتلقي أو تنقل تجربة محددة، دون الغوص العميق في التحليل النفسي أو رسم الشخصيات بدقة⁴ .

ومن هنا يتضح أن تعتبر القصة اصطلاحاً، وسيلة أدبية تجمع بين تسلسل الحدث، الصراع، والانفعال وكل ذلك ضمن بناء لغوي جمالي قد يحاكي الواقع أو يخلقه .

¹ ابن منظور؛ تصحيح عبدالوهاب، أمين محمد، والعبدي، (1999). لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص 190.

² طبري، محمد بن جرير. (1422). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). ج (12)، هجر، القاهرة: مصر، ص 173.

³ مرامي، جلال، وعربي، مينا. (2016). القصة القرآنية القصيرة جداً وعناصرها، مجلة إضاءات نقدية، السنة (6)، العدد (22)، ص 98.

⁴ وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط (2)، مكتبة لبنان، بيروت، ص 289.

أما بالنسبة للقصة القرآنية فإنها تمتاز بعدم خلطها بين الواقع والخيال وابتعادها عن شروط الحبكة الأدبية المتخيلة، فهي تصور أحداثاً حقيقية وبأسلوب بلاغي معجز قائم على التصوير الحي، الأمر الذي يعزز الأثر النفسي والروحي¹. باختصار نستطيع القول أن تختلف القصة القرآنية عن القصة الأدبية في كونها لا تهدف إلى الإمتاع وحده بل لكي تؤدي وظيفة تربوية، وعقائدية، وتاريخية، وبلاغية تستدعي العقل والوجدان معا.

وقد أشار إلى ذلك سيد قطب بوضوح، إذ اعتبر أن القصة في الأدب تعني بتصوير الحياة بكل ما فيها من حوادث خارجية ومشاعر داخلية، تنتقى وتنسق لتخدم غاية محددة في إطار زمني واضح². أما القصة القرآنية، فهي إحدى وسائل القرآن في تبليغ رسالته الدينية، وذلك لأن القرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها³. ومن ثم، فهي تختلف عن القصة الأدبية التي يراودها أولاً الإمتاع والتأثير الجمالي.

بالواقع القصة في الأدب، وبحسب رؤية سيد قطب تخضع لعملية الاختيار والتنسيق الفني، حيث يتم تنسيق مجموعة من الوقائع أو المشاعر لتمثيل حالة إنسانية معينة تخدم غرضاً فنياً أو فكرياً، وهي بذلك تحمل حرية الخيال وتخدم الجانب الفني والدوقي. بينما القصة القرآنية على العكس، تبتعد عن الخيال، وتبنى على الوقائع الحقيقية والتجارب الرسالية بأسلوب معجز يستهدف الهداية والتثبيت والتربية، وهي ملتزمة بمقاصد عقائدية لا تنفصل عن الغاية الرسالية الكبرى للقرآن. والبحث يوافق ما ذهب إليه سيد قطب في تفسيره لوظيفة القصة القرآنية، حيث لم ينظر إليها كغاية فنية مستقلة بل كوسيلة بلاغية ورسالية، تستخدم لتحقيق أهداف القرآن في الدعوة، التربية، وتثبيت العقيدة. فالقصة، وفق هذا التصور، ليست مجرد تصوير لحادثة ماضية، بل هي وسيلة لتجسيد معانٍ إيمانية، وتحقيق تأثير نفسي وروحي في المتلقي. بعد تحديد مفهوم القصة لغوياً واصطلاحياً وما تهدف إليه القصة القرآنية سيسعى البحث إلى إلقاء نظرة سريعة خصائص القصة القرآنية ساعياً إلى تبين الاختلاف بينها وبين القصة الأدبية.

2- خصائص القصص في القرآن

لا تهدف قصص القرآن إلى التسلية المجردة كما هو الحال في كثير من الأدب القصصي، بل تتضمن العظة والتوجيه، من خلال خطاب يوقظ الفطرة، ويهذب السلوك، ويستثير التأمل. وتكمن قوته في صدقه وواقعيته التاريخية، وتجنبه الخيال والأسطورة، مع تركيزه على الأحداث المركزية دون الانغماس في التفاصيل الهامشية كما في قصص الأدب، الأمر الذي يفعل خيال القارئ ويشركه في بناء الصورة الذهنية. كذلك يحقق تكرار النماذج القصصية خلود المعنى وعموميته، مما يجعل من القصص القرآني خطاباً إنسانياً متجدداً ومتماسكاً بين المضمون والصورة. وقد أكدت الدراسات المختلفة هذا الطرح من خلال تناولها لخصائص القصص القرآني من زوايا متعددة فيما يلي عرض لتلك الدراسات؛

¹ خلف، حقي حمدي. (2019). منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، مجلة الروافد، المجلد (3)، العدد (1)، ص 17؛ الخطيب، عبد الكريم، (1975). القصص القرآني في منطق ومفهومه، ط (2)، دار المعرفة، بيروت؛ لبنان، ص 46 – 49، بتصرف.

² سيد قطب، (2003). النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط (8)، القاهرة: مصر، ص 86.

³ سيد قطب، (2013). التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط (20)، القاهرة: مصر، ص 143.

- يتضح من عرض فضل عباس أن القصص القرآني يتميز بذاتيته المستمدة من مصدره الإلهي، وهدفه التوجيهي الديني والتربوي، لا السرد التوثيقي. فالإنسان فيه محور الخطاب، وتقدم من خلاله نماذج للخير والشر، ترمي إلى تهذيب السلوك وتربية الوجدان. ويتميز فنيا بتنوع أساليب العرض، والتشويق، والتصوير الفني الحي، وتوظيف الحوار والمفاجأة، إلى جانب ترك فجوات سردية تحفز خيال القارئ، مع مرونة في الترتيب السردية بما يخدم الهدف التوجيهي دون التقيد بالتسلسل الزمني¹.
- في حين تناولت دراسات أخرى هذه الخصائص من زوايا أخرى فقد اتخذت إحدى الدراسات توجهها الأسلوبيا و أبرزت خصائص التشخيص البياني، حيث تعرض المعاني الذهنية والمواقف الشعورية بأسلوب تصويري حي يجعل القصة مشهدة واقعا لا مجرد رواية. كما يكتفي القرآن غالبا بالتلميح دون التصريح بالأسماء، مركزا على جوهر الحدث ومعزاه، ومتجنبنا التفاصيل غير الضرورية، خاصة في أسماء النساء. والتجريد الزماني والمكاني، والتنوع في الإجمال والتفصيل، مع تركيز على النهاية التربوية الوعظية في معظم القصص. كما أكدت أن العرض يتم بأسلوب تصويري حي يجمع بين الإحياء، والانفعال، ورسم الشخصيات، في قالب يعزز البعد التربوي والسلوكي².
- ودراسة أخرى اعتنت بالجمال الفني والتقني مسطرة الضوء على الأثر الفني للقصص من حيث إثارة الوجدان وغوصها في النفس الإنسانية، وتنوع تقنيات السرد والعرض والمفاجأة، مع إعلاء الجانب التصويري الذي يحول القصة إلى مشهد درامي، وتوظيف الخيال التمثيلي المشروع في الربط بين المشاهد والسيقات، بما يخدم البعد الإيحائي والتأثير النفسي، دون مساس بصدق الوقائع³.
- لوحظ أن جميع الدراسات، رغم تنوعها المنهجي تشترك في التأكيد على أن القصص القرآني يجمع بين البعد التربوي الإيماني والجانب الفني التصويري، ويقدم محتوى حقيقيا غير متخيل يخاطب الإنسان في وجدانه وعقله معا.
- ويتبين من مجمل هذه الدراسات أن قصص القرآن تجمع بين الخصائص الذاتية المرتبطة بالمصدر والغاية والمحتوى الإيماني والتربوي، والخصائص الفنية التي تجعله خطابا جماليا حيا. فهي توظف وسائل السرد الفني دون أن تتخطى عن الصدق والواقعية، وتقدم تجربة إنسانية عميقة تحفز العقل، وتهذب الوجدان، وتخرج القارئ من مجرد التلقي السلبي إلى مشاركة فاعلة في التأمل والفهم والتزكية.
- أما الآن وبعد الحصول على ومضة سريعة حول مفهوم القصة القرآنية وخصائصها واختلافها عن القصة الأدبية سينتقل البحث إلى الحديث عن دور الخيال في الصور التي تقدمها القصص في الأدب وأيضا القصص في القرآن ولكن قبل ذلك يسعى التطرق إلى مفهوم العاطفة لغويا واصطلاحا، وما يقصد من الإنسان المعاصر ليتحدد بذلك المقصود منهما في هذا البحث.

¹ عباس، فضل حسن. (2010)، قصص القرآن الكريم، دار النفائس، ط (3)، الأردن: عمان، صص 45-49.

² خلف، حقي حمدي. (2019). منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، مجلة الروافد، المجلد (3)، العدد (1)، صص 20-22.

³ الراسخ، محمد عبدالوهاب (2012). بلاغة التكرار في قصص القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية، المجلد (28)، العدد (2)، 501-509.

3- العاطفة لغة واصطلاحاً

3-1 العاطفة لغة

العاطفة أصلها من الفعل (عَطَفَ)، أي مال. يقال عطف عليه أي أشفق عليه ومنه جاءت دلالات الرحمة والشفقة¹. و"العاطفة: الرحم، صفة غالبية، ورجل عاطف وعطوف: عائد بفضلته حسن الخلق، قال الليث: العطف: الرجل الحسن الخلق، العطوف على الناس بفضلته، وعطفت عليه: أشفقت"². ويقول ابن فارس: "العين والطاء والفاء أصل صحيح يدل على انثناء وعياج، يقال: عطفت الشيء: إذا أملته، وانعطف الشيء إذا انعاج وتعطف بالرحمة تعطفاً والرجل يعطف الوسادة: يثنىها ويقال للجانبين: العطفان"³.

3-2 العاطفة اصطلاحاً

أما من حيث المفهوم الاصطلاحي، تعد العاطفة من المفاهيم المشتركة في العلوم الإنسانية، وقد تعددت تعريفاتها من أهمها⁴:

- استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية معينة، ويظهر في سلوك خاص تجاه فكرة أو شيء.
- انفعال معنوي ينشأ عن أسباب معنوية وروحية، لا عن أسباب عضوية بحتة.
- ميل نفسي يتجلى في الميول الخيرية مقابل الميول الأنانية والنفعية وذلك يمثل البعد الأخلاقي والفلسفي للعاطفة.

ومن مجموع هذه النقاط يتضح أن العاطفة مفهوم شامل متعدد الأبعاد، قد تطلق على الذات والآلام، على الغريزة (حفظ البقاء، المشاركة الوجدانية) كما تطلق على مشاعر متنوعة مثل الحب والكبرياء والتواضع، ولها نزعات خلقية، اجتماعية، دينية وجمالية وعقلية.

"وهكذا نرى أن المعنى اللغوي لا يبتعد كثيراً عما يطلق عليه في المصطلح المعاصر: العاطفة وإن كانت أخذت مداً أبعد من ذلك، فحين تطلق فإنها تطلق على تلك المشاعر المتدفقة السيالة، التي تدعو الإنسان لاتخاذ مواقف من القبول والرفض أو الحب أو الكره، تطلق على تلك الحماسة التي تتوقد في نفس صاحبها؛ لقبول هذا العمل أو رفضه"⁵.

وقد لخص الدويش ذلك بقوله: "المعنى اللغوي لا يبتعد كثيراً عما يطلق عليه في المصطلح المعاصر، فالعاطفة هي تلك المشاعر المتدفقة السيالة التي تدعو الإنسان إلى اتخاذ مواقف من القبول والرفض أو الحب أو الكره وهي الحماسة التي تتوقد في النفس لقبول عمل أو رفضه"⁶.

¹ مجموعة من المؤلفين، (2001)، الموسوعة الإسلامية العامة، (د ط)، القاهرة: مصر، ص 939.

² الدويش، محمد، (دنا)، ج (16)، دروس الشيخ محمد الدويش، بيان معنى العاطفة في اللغة - المكتبة الشاملة، ص 3. (<https://shamela.ws/book/37377/463#p1>)

³ الدويش، محمد، (دنا)، ج (16)، دروس الشيخ محمد الدويش، بيان معنى العاطفة في اللغة - المكتبة الشاملة، ص 3. (<https://shamela.ws/book/37377/463#p1>)

⁴ مجموعة من المؤلفين، (2001)، الموسوعة الإسلامية العامة، (د ط)، القاهرة: مصر، ص 939.

⁵ الدويش، محمد، (دنا)، ج (16)، دروس الشيخ محمد الدويش، بيان معنى العاطفة في اللغة - المكتبة الشاملة، ص 3. (<https://shamela.ws/book/37377/463#p1>)

⁶ الدويش، محمد، (دنا)، ج (16)، دروس الشيخ محمد الدويش، بيان معنى العاطفة في اللغة - المكتبة الشاملة، ص 3. (<https://shamela.ws/book/37377/463#p1>)

بالتالي يتضح أن العاطفة في هذا البحث ليست مجرد مشاركة وجدانية أو ميل ذاتي وإنما هي الدافع الداخلي الذي يحرك المتلقي ويدفعه إلى التفكير. فهي تمثل عنصراً تمهيدياً في العملية التأثيرية للنص القرآني إذ تثير الانفعال الوجداني ثم توجه هذا الانفعال نحو التفكير في الواقع، ومن ثم تساهم في تحقيق الهدف العقدي والتربوي للقصص القرآني. وقد أكدت بوعافية (2024) هذا المعنى في دراستها التحليلية لقصة آدم وإبليس في سورة الحجر، حيث بينت أن القصة القرآنية تتجاوز إثارة المشاعر العابرة لتقدم حلولاً عملية قابلة للتطبيق. حلولاً تعالج التحديات الأخلاقية والروحية للإنسان المعاصر، وخلصت إلى أن الصور القرآنية تثير انتباه المتلقي وتستدعي عاطفته لتدفعه في النهاية إلى تفكير عقلي في الدروس والعبر التي تحملها.

4- مفهوم الإنسان المعاصر

نظراً إلى أن هذه الدراسة تهتم بتحليل الصور البيانية في قصص القرآن من منظور تأثيرها العاطفي على المتلقي، فإنها تركز على المتلقي المعاصر، لذلك سيسعى البحث إلى تناول دور الصورة البيانية في قصص القرآن من زاوية جديدة لا تكتفي بوصفها البلاغي بل تحلل أثرها الوجداني والإيماني في المتلقي الحديث، بما يعمق فهم الإعجاز القرآني ويجعل القصص حاضرة في وعي الإنسان المعاصر.

قبل تحديد مفهوم الإنسان المعاصر لا بد من الوقوف عند معنى المعاصرة، فالمعاصرة من حيث اللغة على وزن مُفاعلة من العصر. وللعصر عدة معانٍ منها: عاصر فلاناً أي لجأ إليه وعاش معه في عصر واحد¹. أي أدرك أهل هذا العصر، واجتمع معهم.

أما في الاصطلاح، فيشير لفظ (العصر) إلى المعيشة بالوجدان والسلوك للحاضر، والإفادة من منجزاته العلمية والفكرية، وتسخيرها لخدمة الإنسان ورفقته².

وانطلاقاً مما سبق يمكن تعريف الإنسان المعاصر في سياق هذا البحث بأنه؛ ذلك المتلقي الذي يعيش تحديات واقعه الثقافي والفكري والاجتماعي ويتفاعل مع النص القرآني من داخل معطيات عصره باحثاً في آن واحد عن الثوابت الروحية، والقيم القرآنية الراسخة، والمرجعيات الأخلاقية، وعن الاستجابات الشعورية التي تمنحه التوازن واليقين في مواجهة أزماته.

وبعد وقفة البحث على مفهوم العاطفة لغة واصطلاحاً وبعد تناوله مفهوم الإنسان المعاصر بما يفرضه من تحديات معرفية وروحية سينتقل إلى القسم المرتبط بدور الخيال في الصورة الأدبية والقرآنية تمهيداً للقسم التطبيقي.

5- دور الخيال في الصورة الأدبية والقرآنية

يعد الخيال العنصر الأهم في تكوين الصورة الأدبية، بحيث لا يمكن للصورة أن تتشكل في ذهن المتلقي من دون أن يسبقها عمل الخيال. فالأديب أو الشاعر ينتقي ألفاظه ويصوغها بأسلوب فني يثير خيال القارئ أو السامع، ليخلق بذلك عالماً تصويرياً يتجاوز حدود الواقع المادي³.

¹ مجموعة من المؤلفين، (2001)، الموسوعة الإسلامية العامة، (د ط)، القاهرة: مصر، ص 1316.

² مجموعة من المؤلفين، (2001)، الموسوعة الإسلامية العامة، (د ط)، القاهرة: مصر، ص 1316.

³ عبدالقواب، صلاح الدين، (1995). الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة، 26.

ولا يقتصر دور الخيال في الأدب على تشكيل الصورة فحسب بل يتعداه إلى التأثير في العاطفة فالخيال عبر صياغته للصورة يحرك المشاعر ويثير الانفعالات مما يجعل الصورة أداة لنقل التجارب الشعورية إلى وجدان المتلقي. فإن الصورة الفنية تُحدث مشاعر خاصة لدى القارئ وهذه المشاعر هي ذاتها العواطف التي تمنح النص حيويته وتأثيره ويتغير أثرها بتغير الصورة ذاتها لتقود المتلقي نحو الفكرة أو المعنى المقصود¹.

وفي هذا السياق، يرى أحمد أمين أن الأدب هو "تفسير للحياة واستخراج للمعاني"²، وهذه العملية التفسيرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعاطفة التي توظف الخيال وتمنحه الطاقة اللازمة لتشكيل الصورة. ومن ثمّ يصبح الخيال قوة فنية تمكن النص الأدبي من تجسيد الأشخاص والأشياء والمعاني أمام القارئ، وإثارة انفعالاته، بحيث تتحول الصورة إلى أداة فاعلة في التأثير الوجداني والفكري معاً³.

وعليه يمكن القول إن الخيال هو العمود الفقري للصورة الأدبية وجوهر الأدب⁴ لأنه لا ينقل المعنى فحسب بل يصوغه في هيئة مشهد حي نابض بالعاطفة، يؤثر في وجدان المتلقي تأثيراً مباشراً وعميقاً.

وتتجلى أهم وظائف الخيال في الأدب في منحه النص قوة وجاذبية تشد الانتباه، وفي كونه لغة العاطفة التي تنقل التجارب الشعورية بفاعلية، وفي قدرته على توسيع دلالة الألفاظ وإكسابها معاني وأبعاداً جديدة، وتجسيد المعاني المجردة في صور محسوسة تقرب الأفكار وتحييها في المخيلة⁵.

وهكذا فإن العلاقة بين الخيال والعاطفة في النص الأدبي علاقة تفاعلية، فالعاطفة تمثل الشرارة التي تدفع المبدع إلى التعبير بينما الخيال هو الأداة التي تصوغ هذا التعبير في صورة مؤثرة. وعند وصول هذه الصور إلى القارئ، فإنها تثير انفعالات قد تكون آنية أو ممتدة الأثر، فتترسخ في نفسه وتوجه استجاباته⁶.

وقد أكد أحمد الشايب في أصول النقد الأدبي أن الخيال أداة رئيسة لإثارة العاطفة في الشعر والأدب لما له من قدرة على التأثير في النفوس وتوجيهها⁷. ومن هنا، لا يعدّ الخيال مجرد وسيلة تصويرية بل قوة فنية قادرة على تحريك المشاعر وتوليد الاستجابة الوجدانية التي يسعى النص الأدبي إلى تحقيقها.

وإذا كانت هذه العلاقة قد أظهرت أثرها في النصوص الأدبية فإنها في النص القرآني، ولا سيما في قصصه تكتسب أبعاداً أعمق تتجاوز حدود الإبداع الجمالي إلى الوظيفة الإيمانية والتربوية. فالخيال في القرآن يظل قائماً على الحقيقة، ويوظف لتفعيل الإدراك الشعوري للحقائق الغيبية والواقعية، مصوراً المعاني العقدية والتربوية في مشاهد حسية ترسخ في القلب والعقل

1 أبو شريفة، عبد القادر، لافي قزق، (2008). مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط (4)، عمان: الأردن، ص 40.

2 أمين، أحمد، (1967)، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط (4)، بيروت: لبنان، ص 40.

3 أمين، أحمد، (1967)، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط (4)، بيروت: لبنان، ص 44.

4 أبو شريفة، عبد القادر، لافي قزق، (2008). مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط (4)، عمان: الأردن، صص 58 – 59.

5 أبو شريفة، عبد القادر، لافي قزق، (2008). مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط (4)، عمان: الأردن، صص 42.

6 الخفاجي، محمد عبد المنعم، (1995)، مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط (1)، القاهرة: مصر، صص 43 – 44.

7 الشايب، أحمد، (1994). أصول النقد الأدبي، ط (10)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ص 242.

معا. هذا ما يؤكد عبدالتواب معتبرا الخيال في صور القرآن أداة بلاغية محفزة تدفع المتلقي إلى إدراك المعاني الغيبية والعقدية وذلك عبر تحويلها إلى صور حسية موحية لا تنفصل عن الحقيقة¹.

ومن هذا المنطلق، سيتناول البحث دراسة تأثير الصور البيانية في قصص القرآن على المتلقي، وبيان ما يترتب عليها من تأثير نفسي ووجداني، تمهيدا للمقارنة مع الصور الفنية في النصوص الأدبية الأخرى.

6- دراسة تأثير الصور البيانية في القصص القرآني على المتلقي

بعد أن وقف البحث على دور الخيال والعاطفة في تشكيل الصورة الفنية في النصوص الأدبية، يحسن الانتقال إلى القصص القرآني للوقوف على خصوصيتها في هذا المجال. فالصورة القرآنية لا تُبنى لمجرد الإمتاع الفني أو التعبير الذاتي بل تُوظف لتؤدي وظيفة عقدية وتربوية تستهدف توجيه الإنسان وتشكيل وعيه وسلوكه .

بالواقع تتسم الصورة القرآنية بقدرتها الفائقة على إثارة المشاعر الإنسانية المتنوعة من الخوف إلى الرجاء ومن الحب إلى الكره مع بناء حالة من التوازن النفسي بين هذه الانفعالات المتقابلة. ويتحقق ذلك عبر المقابلة بين صور العذاب والنعيم، ومخاطبة الفطرة المزدوجة في الإنسان ماديا وروحيا. فهي تعرض صور العذاب الحسي والمعنوي، وصور النعيم الدنيوي والأخروي، وتوازن بين مشاعر الإنفاق والبخل، لتصوغ إنسانا متكاملا ومستقيما في توجهاته. وتختلف الصورة القرآنية عن الصورة الأدبية بأنها لا تكتفي بإثارة التأثير النفسي، بل تجمع هذه الانفعالات في منظومة متناسقة توحد اتجاه النفس وفق منهج الله لتنسجم حركتها مع حركة الكون والحياة².

وهذا ما يؤكد فاضل السامرائي من منظور لغوي وبلاغي بحيث يرى أن للتعبير القرآني تأثيرا بالغا في السامع وقد وصف كيف أخذ القرآن العرب بروعته البيانية حتى إن أعداء النبي (ص) كانوا يتسللون ليلا لسماعه رغم عداوتهم له. ويعزو أن هذا التأثير ناتج عن إحكام التعبير القرآني في كل حرف وحركة بما يخلق أثرا جماليا وعقليا وروحيا شاملا. ويرتبط هذا الأثر بتناسق النص القرآني ودقة اختيار الألفاظ، حيث يُحلل استخدام الفعل للدلالة على الحدوث والتجدد، والاسم للدلالة على الثبوت والاستمرار، وتوظيف أسلوب التقديم والتأخير لتوجيه انتباه المتلقي وتعميق المعنى³.

أما باحاذق في كتابه المعنون بـ "الجانب الفني في قصص القرآن الكريم" يرى أن الصور البيانية في القصص القرآني هي أداة فنية بالغة الأثر في إثارة المشاعر وتوجيه الفكر، وذلك من خلال التشويق، والحوار، وتحسيد الصراعات النفسية، وتكرار المشاهد المؤثرة، بما يحقق غايات أخلاقية ودعوية. هذه الصور المتناسقة مع عناصر القصة القرآنية، لا تخاطب العقل فقط بل تنفذ إلى أعماق الوجدان واللاوعي، فتثير الخوف، والأمل، والندم، والصبر، وتدفع نحو تغيير السلوك عبر الإقناع العاطفي، في إطار يعكس جانبا من الإعجاز الفني للقرآن الكريم⁴.

ويصف الكواز التصوير الفني في القصص القرآني بأنه من أبرز خصائصه إذ تناوله القرآن بريشة الرسام المبدع، الذي يسعى إلى إبراز العواطف والانفعالات بدقة، مما يعمق الأثر الوجداني على المتلقي ويجعل المشهد القرآني حيا مؤثرا في النفس⁵.

¹ عبدالتواب، صلاح الدين، (1992). الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة، ص 18.

² الراغب، عبدالسلام أحمد، (2001). وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، صص 420- 435.

³ السامرائي، فاضل صالح، (2006)، التعبير القرآني، ط (4)، دار عمار، عمان؛ الأردن، صص 9- 49.

⁴ باحاذق، عمر محمد عمر، (1993). الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ط (1)، دار المأمون للتراث، دمشق، صص 35 – 46.

⁵ الكواز، محمد كريم، (د.ت). القصص القرآني (محاضرات جامعية)، (ط 2)، (دم)، صص 63 – 69.

تشير جميع هذه الدراسات إلى أن الصورة الفنية في القرآن تمتلك قدرة فريدة على إثارة استجابات وجدانية ونفسية عميقة لدى المتلقي. ومن خلال استخلاص نتائج ما سبق ذكره، يمكن تحديد ثلاثة مكونات أساسية تشكل الإطار التحليلي لردود الفعل العاطفية عند القسم التطبيقي :

الخيال والتصوير الحسي:

- تحويل المعاني المجردة إلى صور محسوسة عبر الأساليب البيانية (التشبيه، الاستعارة، الكناية).
- تمكين المتلقي من إعادة بناء المشهد في ذهنه وكأنه يراه.

الحركة:

- تجسيد الأحداث والشخصيات في لقطات حية متحركة
- إظهار التوتر أو الانفراج من خلال التتابع البصري للحوادث.

الاستجابة العاطفية وآلية ترسيخها:

- إثارة مشاعر سلبية (خوف، حزن، غضب و...) أو إيجابية (رجاء، فرح، اطمئنان و...) .
- تحوّل الانفعال الآني إلى أثر نفسي مستمر يوجّه الموقف والسلوك.

يتضح من خلال هذا العرض أن التصوير الفني في القرآن ليس مجرد وسيلة جمالية بل أداة إعجازية متكاملة تخدم الغرض الديني والنفسي والوجداني معا. وهو يتسم بالشمول والتوازن في بنية النص بخلاف الصورة الأدبية التي تظل مقيدة بزمناها وذاتية مبدعها، وبذلك فإن وظيفة التصوير القرآني تتجاوز الإمتاع الفني إلى التغيير العقائدي والسلوكي العميق. وبعد أن حدد البحث المكونات الأساسية لتشكيل الإطار التحليلي لردود الفعل العاطفية، يحسن الآن أن تنتقل إلى القسم التطبيقي. ففي هذا القسم سيتم تحليل نموذج مختار من القصص القرآني للكشف عن كيفية تفاعل المكونات الثلاث (الخيال، الحركة، الاستجابة العاطفية) في بناء الأثر الوجداني لدى المتلقي المعاصر.

7- تحليل ردود الفعل العاطفية التي تثيرها الصور البيانية في قصص القرآن: القسم التطبيقي

بعد كل ما ذكر ينتقل البحث مباشرة إلى الجانب التطبيقي متجاوزا أي مقدمات إضافية، ليتناول بالتحليل قصة أيوب (ع) في سورة (ص) وستعتمد عملية التحليل الخطوات الآتية:

-تحديد السياق العام للسورة التي ترد فيها القصة والسياق الخاص بكل قصة.

-تحليل الصور البيانية في القصة، وربطها بالخيال والتصوير الحسي بما يمكن المتلقي من إعادة بناء المشهد في ذهنه وكأنه يراه.

-إبراز الحركة من خلال تتبع اللقطات داخل القصة وبيان كيف تحدث هذه اللقطات توترا أو انفراجا.

-دراسة الاستجابة العاطفية الناتجة عن القصة، وتحليل المشاعر التي تثيرها (الخوف، الرجاء، الأمل، الندم...)، وما تثمره من سلوك قد يؤدي إلى تحوّل نفسي لدى المتلقي.

-بيان الأثر النفسي المستمر أي كيفية انتقال الانفعال من لحظة التلقي إلى توجيه عملي للسلوك أو ترسيخ عقيدة.

-ربط النتائج بالإنسان المعاصر للكشف عن كيفية تجاوب المتلقي الحديث مع هذه القصص ضمن تحدياته المعرفية والروحية.

7- 1 قصة أيوب (ع) في سورة (ص)

الآيات الكريمة المرتبطة بالقصة

وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (ص: 41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ (ص: 42) وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ (ص: 43) وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَ لَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص: 44)

7 - 2 السياق العام للسورة

سورة (ص) من السور المكية بإجماع جمهور العلماء وحسب ما تذكر الروايات نزلت في أواخر حياة أبي طالب، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات تقريبا وعدد آياتها يختلف باختلاف القراء بين خمس وثمانين إلى ثمان وثمانين آية. سميت في المصاحف وكتب التفسير بـ (ص) على عادة تسمية السور بأوائلها من الحروف المقطعة، كما سميت بسورة داود لورود ذكره فيها بارزا، أما حول أغراضها فهي توبيخ للمشركين على تكذيبهم النبي (ص) واحتجاجهم على التوحيد بحجة واهية، مع تهديدهم بما نزل بالأمم السابقة وإثبات البعث والجزاء العادل، وتصوير مآل المتقين والطاغين، كما نجد فيها تسليية للرسول (ص) بذكر قصص أنبياء ابتلوا وصبروا مثل داود وسليمان وأيوب وغيرهم، وإبراز مكافأتهم الإلهية. وتختتم السورة بإبراز أصل الغواية المتمثل في تكبر إبليس عن السجود لآدم.¹

7 - 3 السياق الخاص بالقصة

قصة أيوب (ع) في سورة (ص) المباركة تمثل نموذجا قرآنيا رائعا في تصوير الابتلاء والصبر، بحيث شرفه الله بنسبة العبودية إليه في قوله (وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) ليكون قدوة في الصبر على الشدائد. فقد ابتلي أيوب بفقد المال والأهل والولد واشتداد المرض ولكنه بقي ثابتا مسلما لقضاء الله. ودعا ربه، فجاءه الفرج الإلهي بأمره أن يركض برجله الأرض فنبت عين ماء للاغتسال وأخرى للشرب فعادت إليه عافيته. ثم أعاد الله له أهله ومثلهم معهم رحمة وذكرى لأولي الأبواب وكل ذلك ليكون الدرس أن عاقبة الصبر هي الرحمة والفرج. كما عالج القرآن موقفه مع امرأته حين حلف أن يضربها فأمره الله أن يأخذ ضغثا فيه مائة شمراخ ويضربها به دفعة واحدة، تحقيقا ليمينه بلا حنث وفي ذلك إشارة إلى رحمة الله وتخفيفه عن عباده.²

¹ ابن عاشور محمدطاهر. (1420)، التحرير و التنوير من التفسير (إبن عاشور). ج (23)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، صص 106- 107.

² طبرسي، فضل بن حسن، (1408)، مجمع البيان، ج (8)، ط (2)، دار المعرفة، بيروت: لبنان، صص 745 - 746.

7-4 تحليل الصور البيانية في القصة، وصلتها بالخيال

عند تحليل الصور البيانية، يلاحظ أن الاستعارة في قوله تعالى (أَيُّ مَسْنِي الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَ عَذَابٍ) تجعل من المعاناة النفسية والوسوسة أمراً محسوساً يتمثل بإصابة النبي أيوب بمرض في الجسم، يشعر بضربه ويتألم، وتبعاً لذلك يحضر في مخيلة المتلقي مشهد صراع وبين الإنسان والشیطان وكأن الشيطان يلحق أيوب (ع) بالألم نتيجة معركة دارت بينهما، الأمر الذي يحول الابتلاء الذي تعرض له أيوب (ع) إلى صورة حسية تعمق وقع المعاناة التي تعرض لها النبي أيوب (ع) في وجدان المتلقي سامعاً كان أو قارئاً.

بعد ذلك تأتي الاستعارة في قوله تعالى (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ) إذ استعير فعل الركض المعتاد للجري للدلالة على الضرب بالأرض وذلك لأن وقع القدم أثناء الركض يكون أثقل على الأرض مقارنة بالمشي العادي، بحيث تتولد قوة اصطدام أكبر في كل خطوة، هذا ما عدا أن الركض يتضمن استمراراً في ضرب القدم للأرض بوتيرة أسرع، مما يزيد من تكرار الضغط على الأرض، كما أن هذا بخلاف الضربة الواحدة التي تصدر من شخص ثابت في مكانه وذلك لأن عند الركض تتكرر الضربات بوتيرة أسرع وقوة أكبر، فينشأ لنا بذلك مشهداً بصرياً من سعي النبي بالله وكونه عبداً لله، مما يرسخ صورة أيوب (ع) على الأرض مما يعكس لحظة انفراج مفاجئة بعد تكرار المحاولات وطول فترة البلاء. كما يلاحظ وجود الكناية أيضاً عند قوله (وَ اذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ) حيث نسبت العبودية إلى الله كناية عن صلة النبي بالله وكونه عبداً لله، مما يرسخ صورة أيوب (ع) في مقام العبودية الكاملة. أما في تعبير (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) تأتي الكناية لتجعل الصبر علامة مميزة وخاصة لشخصية أيوب، ليكتفي به عن صبره على البلاء والتسليم لقضاء الله، والتمسك بالأمل والسعي للنجاة عبر العودة إلى الله. هذه الكناية التي تبرز شخصية أيوب بصفة الصبر وتبين أن صلته بالله ليست مرتبطة بالمعاناة فقط بل بتسليمه لقضاء الله، وتمسكه بالأمل برحمة الله، مما تبين وجود علاقة دائمة ونابعة من الإيمان والوعي برحمة وقدرة الله.

باختصار هذه الصور البيانية تنقل القصة من مشاهد الألم الحسي (مس الشيطان بالنصب والعذاب) إلى لحظات الأمل والانفراج (ركض الأرض وتفجر الماء) ثم إلى مشاهد التكريم والرحمة، لتقدم صورة متكاملة من الانفعال والسكينة ومن ثم تجعل المتلقي يعيش رحلة البلاء، والرضا، والصبر والفرج وكأنها مشهد حي أمامه.

7-5 تتبع لقطات القصة وبيان كيفية إحداث التوتر أو الانفراج

في سرد قصة أيوب (ع) في سورة (ص) تبدأ القصة بمشهد النداء المفعم بالتوتر (أَيُّ مَسْنِي الشَّيْطَانُ بُنْصِبٍ وَ عَذَابٍ) حيث يشير التعبير إلى مشهد يتمحور حول إنسان يعاني من الأذى نتيجة صراعه مع الشيطان ولكنه رغم ذلك يظهر في موقف عبد صابر على البلاء مشتاكياً عند ربه لما تعرض له من عذاب، وبنفس الوقت مؤمن بقدرة الله على رفع الألم والأذى الذي قد تعرض له. والتعبير القرآني، بهذا الوصف يجسد للمتلقي نموذجاً من الإنسان المؤمن الذي يمثل أسمى صور الصبر على البلاء والإيمان برحمة الله وذلك عبر عودته المستمرة إلى الله، وثباته على الإيمان به و الوثوق برحمته وقدرته على رفع البلاء.

ثم تنتقل الآيات إلى حركة حاسمة (اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ) في مشهد مختلف يعرض لحظة الانفراج لدى المتلقي. ويأتي بعد ذلك مشهد آخر يعبر عن عودة (أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) لنتنقل الصورة من مشهد العزلة والمعاناة إلى مشهد حياة جديدة مختلفة ليشعر المتلقي بذلك برحمة وقدره الله تعالى. ومن ثم يأتي مشهد (وَ حُذِّ بِيدِكَ ضِعْفًا) كحل يجسد عدل الله وتيسيره للأمور بعد مرور عبده بتلك الفترة الصعبة. وفي النهاية تحتم القصة بمشهد يُمَيِّز فيه العبد بصفة الصبر وذلك عند قوله تعالى (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ).

7 - 6 الاستجابة العاطفية الناتجة عن القصة، وتحليل المشاعر التي تثيرها

تثير قصة أيوب (ع) في سورة (ص) المباركة استجابة عاطفية مميزة، بحيث تبدأ القصة بحزن عميق وشفقة على العبد الذي عانى العديد من المصائب من فقدان المال والأهل والأولاد إلى اشتداد المرض، الأمر الذي يجعل القارئ يشعر بألمه وكأنه يشاركه المعاناة. أما المثير في الموضوع أن هذا الحزن لا يتحول إلى يأس، بل إلى أمل وتفاؤل، إذ يدعو أيوب قائلاً: "إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" لتأتي الاستجابة الإلهية فيتدفق الماء العذب، فيغتسل ويشرب ويتعافى. قد أظهر هذا المشهد للقارئ أن الفرج قريب، مهما طال البلاء. ثم يتعزز شعور الطمأنينة والأمل عندما يُعيد الله له أهله ومثلهم معهم، فيدرك المتلقي عندها أن الصبر عند الله لا يخيب. ومع ذلك، تتضمن القصة أيضاً بعض التوجيهات الأخلاقية، كما يتضح في قسم أيوب لزوجته، حيث تتجلى رحمة الله في تخفيف محنته. وأخيراً، عندما يقول الله تعالى (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، تستقر في ذهن القارئ مشاعر الامتنان والإعجاب والدهشة، فيتحول هذا التأثير العاطفي إلى دعوة عملية للصبر والعودة إلى الله في مواجهة الشدائد.

7 - 7 كيفية انتقال الانفعال من لحظة التلقي إلى توجيه عملي للسلوك

لا يقتصر الأثر النفسي لقصة أيوب على الانفعال العاطفي الفوري المتمثل في الدهشة من شدة البلاء أو المفاجأة. بل يتجاوز ذلك ليغرس في وجدان المتلقي مبدأ إيماناً عميقاً وهو أن الصبر، مع التسليم لله، هو سبيل الرحمة والنجاة، فعندما يتخيل المتلقي أيوب وهو يتحمل فقدان المال والأولاد والمرض، ثم يشهد كيف أعاد الله إليه عافيته ورزقه أهله ومثلهم معه، يدرك أن هذه المحنة ليست النهاية، بل هي مدخل إلى نعمة أعظم. ويتحول هذا الإدراك إلى قناعة داخلية تجعل للصبر قيمة عملية في مواجهة ضغوط الحياة اليومية. كما أنه يعزز أملاً راسخاً بأن فرج قريب مهما طال فترة البلاء. ومع تكرار التلقي، يتجذر هذا الأثر العاطفي في السلوك ويخلق دافعاً عملياً يقود الفرد إلى الصبر والرضا ويحمي النفس من خيبة الأمل واليأس. وبذلك تصبح هذه القصة بمثابة مقياس تربوي مستمر يقاس به موقف الإنسان في مواجهة الشدائد، ومصدراً للطاقة الروحية التي تخلق التوازن النفسي والروحي.

7 - 8 ربط النتائج بالإنسان المعاصر والكشف عن كيفية تجاوب المتلقي الحديث مع هذه القصص ضمن تحدياته المعرفية والروحية

في ربط النتائج بالإنسان المعاصر يتبين أن قصة أيوب (ع) تُجسّد معانٍ مُتميّزة، وتواجه القارئ المعاصر بتحديات عالماً المتنوعة، بما في ذلك المرض، والضغوط الاقتصادية، وفقدان الأحبة، في هذا العالم المضطرب. يجد الإنسان المعاصر، المبتلي بأنواع القلق والشكوك حول جدوى الصبر، في هذه القصة صورة جلية تؤكد أن الشدائد اختبار للإيمان، وأن الصبر، مُقترنا

بالأمل، ويفتح أبواب الفرج. ومن خلال التحول من المرض والفقد إلى الصحة والرحمة، يتولد وعي مُعاصر بأن الاستسلام لليأس يدمر الروح، بينما الثقة بالله تُعيد التوازن الروحي. وهكذا، تُصبح هذه القصة مرجعا تربويا، تُعيد ثقة القارئ المعاصر بقيمة الصبر، وتدعوه إلى إعادة النظر في ابتلاءاته والنظر إليها كفرص للنمو الداخلي، لتتحول القصة إلى مصدر طاقة مقاومة للجزع واليأس.

7 - 9 التأثير العاطفي للصور البيانية في القصص القرآني

بعد محاولة تحليل المشاعر التي أثارها قصة أيوب (ع) اتضح أن الصور القرآنية تمتلك طاقة تعبيرية فريدة، تجمع بين الجمال الفني والعمق العاطفي. فهي تُحول المعاني العقائدية والتربوية إلى مشاهد حسية وحية تتفاعل مع خيال المتلقي، وتُثير لديه طيفا واسعا من الاستجابات العاطفية، من الخوف والأمل إلى الحزن والفرح، والمفاجأة والسكينة، وغيرها. كما سبق التأكيد، تُعد الصور البيانية في القصص القرآني أداة فنية فعالة في إثارة المشاعر وتوجيه الفكر. ويتحقق ذلك من خلال التشويق والحوار، وتجسيد الصراعات النفسية، وتكرار المشاهد المؤثرة، بما يحقق في نهاية المطاف غايات أخلاقية ودعوية. وهذه الصور المتناسقة مع عناصر القصة القرآنية، لا تخاطب العقل فحسب، بل تخترق أعماق القلب واللاوعي، مُثيرة لمشاعر الخوف والأمل والندم والصبر، وموجهة تغيير السلوك من خلال الإقناع العاطفي، في إطار يعكس جانبا من الإعجاز الفني للقرآن الكريم¹.

وقد أظهر البحث أيضا أن التأثير النفسي لهذه الصور، يتجاوز الاستجابة العاطفية المباشرة، ليتحول إلى أثر ممتد يوجه السلوك ويعيد تشكيل الوعي الديني والأخلاقي. وبذلك تتجلى خصوصية التجربة القرآنية في أنها لا تستهدف المتعة الجمالية فحسب، بل تسعى إلى إحداث تحول عميق في البنية العاطفية للإنسانية في جميع العصور، جامعة بين الإقناع العقلي والتأثير العاطفي في إطار متكامل يخاطب عقل المتلقي وقلبه على السواء.

وكما ذكر سابقا قد أكدت بوعافية (2024) ذلك في دراستها التحليلية لقصة آدم وإبليس في سورة الحجر، حيث بيّنت أن القصة القرآنية تتجاوز إثارة المشاعر العابرة لتُقدّم حلولاً عملية قابلة للتطبيق، تعالج التحديات الأخلاقية والروحية للإنسان المعاصر. وخلصت إلى أن الصور القرآنية تثير انتباه المتلقي وتستدعي عاطفته، لتدفعه في النهاية إلى تفكير عقلي في الدروس والعبر التي تحملها.

ومن هنا تتضح ملامح التميز الفني والوجداني للقصص القرآني، مما يمهد للمقارنة مع التجارب الأدبية الأخرى، لتتجلى خصوصية التأثير العاطفي في النص القرآني والذي يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير العاطفي في إطار رسالته العقدية والتربوية.

8- قسم مقارنة الأساليب البلاغية في القصص القرآني مع أساليب القصص الأدبية الأخرى تركيزا على دور الصور البيانية في إثارة المشاعر والعواطف

¹ باحانق، عمر محمد عمر، (1993). الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ط (1)، دار المأمون للتراث، دمشق، صص 35-46.

بعد التطرق إلى العلاقة بين الصور البلاغية في القصة القرآنية وبين كيفية مساهمتها في إثارة الاستجابات الوجدانية وتحقيق الوظائف الإيمانية المضمّنة في الرسائل القرآنية ينتقل البحث إلى قسم المقارنة. في هذا القسم تتم مقارنة الصور البيانية في القصة القرآنية مع صور القصص الأدبية الأخرى مع التركيز على دور الصور في إثارة المشاعر والعواطف. أما بالنسبة لاختيار النص الأدبي للمقارنة، رأى البحث أن يختار نموذجاً معاصراً، هو رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ لمقارنة أثر الصور البيانية.

8 - 1 عرض موجز للفصل الأول من القصة

تبدأ القصة بخروج سعيد مهران من السجن، ويواجه فيها العالم من جديد مثقلاً بالغبار والحرارة والخيانة. متطلعاً إلى الحرية، بينما قد خسر زوجته وابنته، وأمواله. في الطريق يستعيد ذكريات مؤلمة عن خيانة نبوية وعليش، اللذين استوليا على ماله وبنته.

ومن هنا تستمر أحداث القصة في سلسلة من المواقف التي تجمع بين الغضب والرغبة في الانتقام والخذلان إذ يدخل سعيد مواجهة مباشرة مع عليش وأتباعه والمخبر حسب الله، محاولاً الحصول على حقه في حضانة ابنته. لكن اللقاء يتحول إلى مشهد من الهزيمة النفسية، حين تنفر الطفلة منه ولا تتعرف إليه. تتضاعف مرارة الخيانة في داخله لكنه يُظهر هدوءاً مصطنعاً متدرجاً باللجوء إلى المحكمة فيما النار مشتعلة في قلبه.

وتنتهي المواجهة حين يستعيد سعيد بقايا كتبه وسط سخرية الآخرين، ليخرج حاملاً أثقال الماضي في صدره، وعينه على المستقبل المليء بالانتقام.

وبناء على هذه القصة اختار البحث جزء من الفصل الأول لدراسة الأساليب البلاغية تركيزاً على الصور البيانية المستخدمة (التشبيه، الاستعارة، المجاز، والكناية).

من خلال ما ذكر يتبين أن القصة تقوم على عدة عناصر فنية وهي:

- افتتاح تمهيدي بحيث تبدأ القصة بوصف لحظة الخروج من السجن، بما فيها من رمز للحرية المشوبة بالغبار والقهر.
- بناء سردي متفرع تتوالى فيه المواجهات مع الأعداء، ويختلط فيه الماضي (الخيانة) والحاضر (الصدام) والمستقبل (التفكير في الانتقام).
- إيصال فكرة محورية إذ يسعى الفصل الأول عبر سلسلة من الأحداث المأساوية المثيرة للعاطف، إلى ترسيخ فكرة أساسية مفادها أن الخيانة والخذلان أقسى من السجن نفسه.

ومنها يعرض البحث جزء من الفصل الأول لدراسة الأساليب البلاغية تركيزاً على الصور البيانية المستخدمة (التشبيه، الاستعارة، المجاز، والكناية).

الجزء الأول هو كالاتي؛¹

¹ محفوظ، نجيب، (2015). اللص والكلاب، ط (9)، دار الشروق، القاهرة؛ مصر، صص 7 - 8.

مرة أخرى يتنفس نسمة الحياة، ولكن في الجو غبار خائق، وحر لا يُطاق، وفي انتظاره وجد بدلته الزرقاء، وحذاءه المطاط، وسواهما لم يجد في انتظاره أحدًا. ها هي الدنيا تعود، وها هو باب السجن الأصم يتعد مُنطويًا على الأسرار اليائسة. هذه الطرقات المثقلة بالشمس، وهذه السيارات المجنونة، والعاثون والجالسون، والبيوت والدكاكين، ولا شفة تفتّر عن ابتسامة.. وهو واحد، خسر الكثير، حتى الأعوام الغالية، خسر منها أربعة غدًا، وسيقف عما قريب أمام الجميع مُتحدّيًا، أنّ للغضب أن ينفجر وأن يحرق، وللخونة أن يأسوا حتى الموت، وللخيانة أن تُكفّر عن سحتها الشائثة. نبوية عlish، كيف انقلب الاسمان اسمًا واحدًا؟ أنتما تعملان لهذا اليوم ألف حساب، وقديمًا ظننتما أن باب السجن لن يفتح، ولعلكما تترقبان في حذر، ولن أقع في الفخ، ولكني سأنقضّ في الوقت المناسب كالقَدَر، وسناء إذا خطرَت في النفس انجاب عنها الحرّ والغبار والبغضاء والكدر، وسطع الخنان فيها كالنقاء غبّ المطر، ماذا تعرف الصغيرة عن أبيها؟.. لا شيء، كالطريق والمارة والجو المنصهر، طوال أربعة أعوام لم تَعْب عن باله، وتدرّجت في النمو وهي صورة غامضة، فهل يسمح الحظ بمكان طيب يصلح لتبادل الحب، نعم في ظله بالسرور المظفّر؟ والخيانة ذكرى كريهة بائدة، استعن بكل ما أُوتيت من دهاء، ولتكن ضربتك قوية، كصبرك الطويل وراء الجدران، جاءكم من يغوص في الماء كالسمكة، ويطيّر في الهواء كالصقر، ويتسلق الجدران كالفار، وينفذ من الأبواب كالرصاص. تُرى بأي وجه يلقاك؟ كيف تتلاقى العينان؟ أنسيّت يا عlish كيف كنت تتمسّح في ساقَي كالكلب؟ ألم أعلمك الوقوف على قدمين؟ ومن الذي جعل من جامع الأعقاب رجلًا؟ ولم تنسَ وحدك يا عlish، ولكنها نسيّت أيضًا، تلك المرأة النابتة في طينة ننته اسمها الخيانة.

8-2 تحليل الصور البيانية في القصة، وصلتها بالخيال

عند دراسة مقتطف من القصة يتضح اعتماد الكاتب بشكل كبير على الصور البيانية لبناء المعنى النفسي والعاطفي، رابطا التجربة الفردية بأبعادها الأخلاقية والاجتماعية.

يبدأ الكاتب المشهد بعبرة (يتنفس نسمة الحياة)، وهي صورة مجازية تُصوّر الحرية بعد السجن كنسمة منعشة. وكأنه كان يعيش في حالة اختناق روحي، فيصبح التنفس استعارة للعودة إلى الأمل واستعادة معنى الحياة. هذه الصورة تجعل الحرية ملموسة، تُشبه حاجة الإنسان الأساسية للهواء.

ثم ينتقل الكاتب إلى صورة البيئة الخارجية، واصفا إياها بـ (غبار خائق وحر لا يُطاق). تُحوّل هذه الاستعارة البيئة إلى رمز للقيود الاجتماعية والنفسية التي تُحيط بالبطل حتى بعد خروجه من السجن. فالغبار هنا ليس مجرد عنصر طبيعي، بل كناية للقمع والضيّق اللذين يُصاحبان الحرية غير المكتملة، بينما ترمز الحرارة المفرطة إلى شدة المعاناة وثقل الموقف. تظهر صورة مختلفة في عبارة (وفي انتظاره وجد بدلته الزرقاء، وحذاءه المطاط). في الواقع، لا تنتظره إلا الأشياء المادية (البذلة والحذاء)، بينما غاب الناس. هنا، يبرز أسلوب الكناية، فغياب المستقبلين الحقيقيين يوحي بالعزلة والوحدة، ويشير ضمنا إلى انقطاع اجتماعي أو عاطفي. بذكر الحذاء كشيء منتظر، يُجسد الكاتب الجماد ليعمق شعور الخذلان، وكأن الأشياء أوفى من الناس.

ثم يقول (وها هو باب السجن الأصم يتعد مُنطويا على الأسرار اليائسة) وتحتوي هذه العبارة على استعارة مكنية قوية، فالباب وُصف بالأصم وكأنه إنسان لا يسمع ولا يتكلم، يحمل في داخله أسراراً يائسة. تحول هذه الصورة الجدار الجامد إلى كائن غامض وحي، مما يزيد من رعب المكان وتأثير التجربة.

ثم يصف المشهد في الخارج (هذه الطرقات المثقلة بالشمس، وهذه السيارات المجنونة ...). هنا نرى صوراً من الطبيعة والحياة اليومية، فالطرقات ثقيلة كإنسان يحمل حملاً والسيارات تندفع كمخلوق فاقد السيطرة. أمّا غياب الابتسامة فهو كناية عن الاغتراب الاجتماعي واللامبالاة، تاركا البطل في قلب عالم صاخب، ولكن وحيداً تماماً.

وهناك أساليب بلاغية أخرى فالقصة غنية بالصور، وفي الوقت نفسه مليئة بمختلف العواطف من الغضب والأمل واليأس. يُظهر هذا التطور التدريجي أن المؤلف استخدم الصور البيانية لإعادة صياغة الواقع. بمعنى آخر، تُصوّر الحرية كالهواء، والغبار والحرارة كقيود، والأشياء أكثر وفاء من البشر، وباب السجن كوجه صامت يخفي أسراراً. كل هذه الصور تُبرز التناقض بين لحظة الحرية، التي يُفترض أن تكون سعيدة، والواقع القاسي الذي يُقابله باليأس. باختصار، تُبنى القصة على شبكة كثيفة من الصور البيانية التي تُحوّل التجارب الشخصية (السجن، الفقد، الخيانة، الحنين للابنة) إلى صور مشحونة بالعاطفة. وهكذا، نرى التشبيه يُضفي على النص وضوحاً حسيّاً، بينما ترتقي به الاستعارة والمجاز إلى مستوى رمزي وفكري في آن واحد، أم الكناية فإنها تُضفي عليه بُعداً اجتماعياً وأخلاقياً.

8-3 تتبع لقطات القصة وبيان كيفية إحداث التوتر أو الانفراج

تتطور أحداث القصة عبر سلسلة من اللقطات التي تُصور مشاعر البطل (سعيد مهران) وحالته النفسية. لا تقتصر هذه اللقطات على نقل الأحداث المباشرة فحسب، بل مشحونة أيضاً بالانفعالات الداخلية والتوترات الناتجة عن مواقف مختلفة. ويمكننا تلخيص اللقطات فيما يلي؛

8-3-1 اللقطة الأولى: إطلاق سراح سعيد مهران من السجن

تمثل هذه اللقطة بداية التحول العاطفي حيث نرى أن بطل القصة (يتنفس نسمة الحياة) بعد إطلاق سراحه، لكن هذا الانتصار المؤقت على السجن يُقابل بغبار خانق وحرارة شديدة، مما يُشير إلى أن حريته لم تكتمل بعد. كما أن هناك ثمة توتر بين الحرية والتحديات التي يواجهها بعد إطلاق سراحه، والتي تتجلى في شعوره بالغرابة والعزلة في العالم الخارجي، تبدأ الصورة هنا بشعور التحرر، لكن هذه المشاعر سرعان ما تُقوضها الظروف المحيطة.

8-3-2 اللقطة الثانية: مواجهة عليش

تنتقل القصة إلى لحظة قرار مواجهة سعيد مهران لعليش، حيث تمتزج مشاعر الغضب والرغبة في الانتقام. يسود التوتر والغضب هذا المشهد، بحيث تبدأ عبارة "آن للغضب أن ينفجر و..."، تخلق توتراً ملموساً. فيلاحظ تسارع الأحداث بين الماضي (الخيانة) والحاضر (المواجهة المباشرة).

8-4 الاستجابة العاطفية الناتجة عن القصة، وتحليل المشاعر التي تثيرها

تثير القصة مشاعرا معقدة ومتناقضة تتأرجح بين الأمل واليأس والخوف، والغضب والندم. هذه المشاعر ليست ثابتة، بل تتغير بتغير ظروف البطل على المستوى النفسي وغيرالنفسي (البيئة الخارجية). وفيما يلي تفصيل تلك المشاعر للمزيد من الشرح والتوضيح.

- **الخوف:** يتسلل الخوف إلى ذهن القارئ منذ بداية القصة. أساسا يمثل إطلاق سراح سعيد مهران من السجن لحظة رعب داخلي، بحيث يجد المتلقي أن البطل أمام عالم جديد وبنفس الوقت غامض، و يشتد هذا الخوف مع قراره لمواجهة عليش، حيث يتوقع البطل أن عليه أن يخوض معركة شرسة من أجل استعادة حقه.
- **الغضب والرغبة في الانتقام:** الغضب هو أبرز المشاعر في القصة، ويتجلى ذلك في رغبة سعيد الشديدة في الانتقام ممن خانوه. ويمكن ملاحظة هذا الغضب من خلال الصور المستخدمة التي تلاحظ في عبارات (استعن بكل ما أوتيت من دهاء، ولتكن ضربتك قوية، كصبرك الطويل وراء الجدران، جاءكم من يغوص في الماء كالسمكة، ويطير في الهواء كالصقر، ويتسلق الجدران كالفأر، وينفذ من الأبواب كالرصاص)، العبارات التي تكشف عن غضب مستمر قد تطور بمراحل متدرجة من التحمل إلى الانفجار.
- **الندم والفقد:** يتجلى ندم سعيد مهران في أسئلة مؤلمة مثل (ماذا تعرف الصغيرة عن أبيها؟)، والتي تُلمح إلى فقدان الرابط العاطفي بين الأب وابنته بسبب غيابه الطويل. بالإضافة إلى ندمه على السنوات الضائعة، بحيث تثير كل هذه اللحظات مشاعر الحزن واليأس لدى المتلقي.
- **الأمل والتوقع:** على الرغم من مشاعر الغضب و الندم، يلاحظ هناك أيضا بوادر خفية للأمل والتوقع، لاسيما في بداية القصة مع الصورة المجازية التي تقدمها عبارة (نسمة الحياة). تُظهر هذه الصورة الأمل في بداية جديدة، رغم التحديات الصعبة التي سيواجهها سعيد في العالم الخارجي، الأمر الذي يكشف عن رغبة كامنة في تغيير الوضع الراهن.

8-5 كيفية انتقال الانفعال من لحظة التلقي إلى توجيه عملي للسلوك

تؤثر مختلف المشاعر التي يتلقاها المتلقي من مشاعر الأمل، التوتر والغضب، إلى رغبة الانتقام على نفسيته، وقد تدفعه تلك المشاعر إلى التأمل في القيم الإنسانية كالوفاء والصبر والتسامح، أو إلى التعاطف مع البطل. باختصار يمكن القول أن لا يقتصر تأثير القصة على إثارة مشاعر التعاطف والغضب بل يدفع المتلقي إلى اتخاذ قرار بتقييم تصرفات شخصيات القصة.

8-6 ربط النتائج بالإنسان المعاصر والكشف عن كيفية تجاوب المتلقي الحديث مع هذا النوع من القصص ضمن تحدياته المعرفية والروحية

نظرا إلى ارتباط هذه القصة بالعصر الحديث، يمكن للمتلقي المعاصر أن يتفاعل مع هذه القصة بواقعية. بحيث يلاحظ أنها تتناول التحديات التي يواجهها الإنسان المعاصر، وحتى أنها قد تتناغم التحديات التي يواجهها سعيد مهران مع حياة كثيرين ممن يعانون من صراعات ناجمة عن تجاربهم الشخصية مع الخيانة أو الفقد.

باختصار في هذا الجزء من القصة، يعتمد الكاتب على الصور البيانية (التشبيه، والاستعارة، الكناية) لإضفاء عمق نفسي وعاطفي. وهذه الأساليب لا تُضفي بُعدا جماليا على النص فحسب، بل تترجم الواقع إلى صور حسية، تعزز فهم المتلقي لحالة الفراغ والمواقف التي يمر بها البطل، وتربط التجارب الفردية بأبعاد أخلاقية واجتماعية.

8-7 الصور البيانية بين التعبير عن الفرد والتجربة الإنسانية الكلية

تكشف المقارنة بين الصور البيانية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ وبين الصور البيانية في القصص القرآني عن اختلاف جوهري في البنية الفنية والوظيفة العاطفية. فقد اعتمد محفوظ على شبكة كثيفة من التشبيهات والاستعارات والكنائيات لنقل التجربة الشخصية لبطل الرواية، محولا مشاعر السجن والخيانة والخذلان إلى صور حسية ورمزية (الحرية نسمة حياة، الغبار والحزّ قيود خانقة، الأشياء أوفى من البشر، وباب السجن كائن أصم يحمل أسراراً يائسة). تخلق هذه الصور جوا مشحونا بالغضب واليأس وفقدان الأمل، وتجعل القارئ متعاطفا مع معاناة شخصية واحدة وهي سعيد مهران. مع ذلك، يبقى هذا التأثير محصورا في نطاق التجربة الفردية، إذ يقتصر دور الصور هنا على تصوير الحالة النفسية لبطل الرواية دون خلق تفاعل عاطفي شامل. يتأثر القارئ بالصور ويتعاطف مع الشخصية، لكنه يبقى مراقبا خارجيا للأحداث، منتظرا حل الصراع بدلا من المشاركة عاطفيا في تفاصيله. وهكذا، ينحصر تأثير الصور في إطار مأساة فردية لا تتجاوز الشخصية الرئيسة.

في الواقع، إن العلاقة بين الخيال والعاطفة في النص الأدبي علاقة تفاعلية. فالعاطفة تمثل الشرارة التي تدفع المبدع إلى التعبير بينما الخيال هو الأداة التي تصوغ هذا التعبير في صورة مؤثرة. وعند وصول هذه الصور إلى القارئ، فإنها تثير انفعالات قد تكون آنية أو ممتدة الأثر فتترسخ في نفسه وتوجه استجاباته¹. ومع ذلك فإن الخيال في هذه الرواية يبقى وسيلة للتعبير عن تجربة نفسية فردية أكثر منه أداة لتشكيل وعي عاطفي جماعي أو كوني.

أما في القصص القرآني فإن الصورة البيانية لا تقف عند حدود التعبير عن تجربة فردية بل تتحول إلى مشهد حيّ شامل يشرك المتلقي في سياق القصة، فيعيش معها رهبة الموقف أو رجاء النجاة، ويجد نفسه معنيا بالعبرة والرسالة التي تحملها. فالقصص القرآني يجمع بين الإيحاء الفني والتأثير العاطفي الذي يعيد تشكيل الوعي الأخلاقي والديني ليحوّل الانفعال السلبي إلى دافع للتغيير.

¹ الخفاجي، محمد عبد المنعم، (1995)، مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط (1)، القاهرة: مصر، صص 43 - 44؛ أبوشريفة، عبد القادر، لافي قزق، (2008). مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط (4)، عمان: الأردن، صص 40 - 42.

ومن هنا تتجلى الفوارق، فالصور البيانية في القصة الأدبية المعاصرة تعبر عن مأساة فردية محدودة، بينما الصور البيانية في القصص القرآني تعبر عن تجربة إنسانية كلية تسعى لتغيير الفرد والمجتمع معا. وأخيراً؛

يتضح مما سبق، أن العاطفة في القصص القرآني ليست مجرد مشاركة وجدانية أو ميل ذاتي عابر وإنما هي الدافع الداخلي الذي يدفع المتلقي إلى التفكير والتأمل. فهي بذلك تمثل عنصراً تمهيدياً في العملية التأثيرية للنص القرآني، بحيث تبدأ بإثارة الانفعال الوجداني ثم توجه هذا الانفعال نحو التفكير لتحقيق بذلك الأهداف العقائدية والتربوية للقصص.

وعند المقارنة بين الصور البيانية في القصص القرآني ونظيراتها في النصوص الأدبية، تبرز سمة مشتركة وهي اعتماد كليهما على الخيال لإثارة العواطف. ففي القرآن الكريم، تنشئ الصور البيانية مشاهد محسوسة تقرب الحقائق الغيبية والواقعية إلى الذهن، ونرى هذا في الأدب أيضاً حيث يوظف الخيال لجعل الأفكار أو الانتقادات الاجتماعية أكثر وضوحاً للقارئ.

ومع ذلك، فإن الاختلافات هي الأبرز. ففي القصص القرآني، تخدم الصور البلاغية غرضاً أسمى لتعزيز الإيمان والتربية العقائدية. فهي تدمج الخيال بالعاطفة لإحداث تأثير عميق ومستمر في نفسية المتلقي، مما يؤدي إلى تحول في وعيه وسلوكه. أما في النصوص الأدبية، فغالباً ما تخدم الصور البيانية غرضاً اجتماعياً حيوياً، كما في اللص والكلاب. لذلك يبقى تأثيرها في نطاق التجربة الإنسانية الجزئية، ولا يتحول بالضرورة إلى التزام إيماني أو تغيير جذري في السلوك.

بالتالي هذا الاختلاف إذن يُفضي إلى اختلاف في التأثير العاطفي ففي قصص القرآن العاطفة أعمق، لأنها لا تثير شعوراً آنياً فحسب بل تشكل نوعاً من الوعي لدى المتلقي.

لذلك، يمكن القول إن الفارق الجوهرى يكمن في طبيعة الأثر العاطفي، ففي القصص القرآني يكون التأثير عميقاً وممتد، لا يثير مشاعر سلبية عابرة فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى بناء وعي وجداني متكامل. أما في الأدب فغالباً ما يكون التأثير آنياً، مثيراً للانفعال، والتوتر والتأمل دون أن يُسبب أي صدمة وجدانية شاملة.

وهذا ما أكدته السامرائي حين وصف قوة التعبير القرآني الذي اتسم بوضوح وقوة التعبير، حتى إن أعداء النبي (ص) كانوا يتسللون خفية لسماعه. ويرى السامرائي أن سرّ هذا التأثير يكمن في إحكام التعبير القرآني، حيث كل كلمة، وكل حركة جاءت لتوجيه انتباه المتلقي وتعميق المعنى¹. وبذلك ينشأ أثر جمالي وفكري وروحي شامل، يميز التجربة القرآنية عن غيرها من التجارب الأدبية.

النتائج

من خلال مقارنة قصص القرآن بالنصوص الأدبية مثل اللص والكلاب، يتضح أن الصور البيانية في الأدب غالباً ما تخدم التجربة الفردية أو الغرض التعليمي بينما في القصص القرآني تؤدي الصور البيانية وظيفة عاطفية تهدف إلى تغيير الموقف الإنساني من قضايا المصير والوجود.

¹ السامرائي، فاضل صالح، (2006)، التعبير القرآني، ط (4)، دار عمار، عمان؛ الأردن، صص 9-49.

في الواقع أظهرت هذه الدراسة أن الصور البيانية في القصص القرآني تحقق وظائف متكاملة فهي تحفز خيال المتلقي لتقريب الحقائق إلى ذهنه، وتنقل الرسائل العقدية بلغة شعرية تثير الحواس والانفعالات وبذلك تصبح الصورة القرآنية أداة تربوية تُحدث أثراً عاطفياً عميقاً دون أن تنفصل عن الواقع .

وهذا ما أثبتته نتائج بحث الجالية (2017) بحيث بينت أن القصة القرآنية هي الفضاء الرحب والميدان الخصب للوقوف على البلاغة في القرآن الكريم إذ إنها تتوافق مع أغراض القرآن وأهدافه، فهي من أساليب الدعوة، حيث تعرض التجارب الواقعية المستقاة من طبيعة النفس البشرية بطرائق فنية، وتستمد قدرتها من بلاغة القرآن المعجزة بدقة تعبيرها، وروعة تصويرها، وقوة تأثيرها في النفوس لتحقيق الأهداف والمقاصد التي تسعى إليها. فهي إلى جانب دورها في طمأنينة النبي (ص)، تسهم أيضاً في ترسيخ قضايا إيمانية جوهرية، كالتوحيد والنبوة.

وفيما يتعلق بالأثر النفسي الذي تتركه الصور البيانية على المتلقي المعاصر قد بيّن البحث أن لهذه لصور البيانية دوراً في إثارة المشاعر والانفعالات النفسية لدى المتلقي مما يقود إلى التعاطف الوجداني مع الحدث والشخصية والموقف . لذلك، يمكن القول أن يتفق البحث مع دراسة الحميداوي (2019) الذي اعتبر السرد في الخطاب القرآني يختلف عن السرد في الخطاب الأدبي لأن مصدر السرد في القرآن يعود إلى الله تعالى وغايته كشف عقيدة التوحيد للمتلقي، بينما مصدر السرد في الخطاب الأدبي يأتي من الذات الإنسانية وما تحمله من إحساس ومشاعر تُعبر عنها من خلال صور الإبداع الفني.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن منظور؛ تصحيح عبدالوهاب، أمين محمد، والعبدي، (1999). لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت.
ابن عاشور محمد طاهر. (1420)، التحرير و التنوير من التفسير (إبن عاشور). ج (23)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
أبوشريفة، عبدالقادر، لافي قزق، (2008). مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط (4)، عمان: الأردن .
أمين، أحمد، (1967)، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط (4)، بيروت: لبنان.
باحاذق، عمر محمد عمر، (1993). الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ط (1)، دار المأمون للتراث، دمشق.
بوعافية، مريم، (2024). قصة آدم (ع) وإبليس في سورة الحجر، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، المجلد (38)، العدد (1)، صص 77 – 93.

جالية، سميرة بنت محمد، (2017). بلاغة القصة القرآنية (قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ أنموذجاً)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة، العدد (34)، صص 481 – 552.
الحميداوي، عليّة، (2019). السرد في القصص القرآني قصة موسى (عليه السلام) أنموذجاً، حوليات آداب عين الشمس، المجلد (47)، صص 205 – 217.

الخطيب، عبدالكريم، (1975). القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط (2)، دار المعرفة، بيروت؛ لبنان.
الخفاجي، محمد عبدالمعتم، (1995)، مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، ط (1)، القاهرة: مصر.
خلف، حقي حمدي. (2019). منهج القصص القرآني في التربية والتوسط بين الإطناب الممل والإيجاز المخل، مجلة الروافد، المجلد (3)، العدد (1).

- الدويش، محمد، (دتا)، ج (16)، دروس الشيخ محمد الدويش، بيان معنى العاطفة في اللغة - المكتبة الشاملة، ص 3 .
(<https://shamela.ws/book/37377/463#p1>)
- الراشح، محمد عبدالوهاب (2012). بلاغة التكرار في قصص القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية، المجلد (28)، العدد (2)، صص 491-572.
- الراغب، عبدالسلام أحمد، (2001). وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب.
- الرويس، عبدالله بن سعد بن محمد، (2018)، من البلاغة القرآنية في قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، المجلة العربية مداد، العدد (3)، صص 33-76.
- السامرائي، فاضل صالح، (2006)، التعبير القرآني، ط (4)، دار عمار، عمان؛ الأردن.
- سيد قطب، (2003). النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، ط (8)، القاهرة: مصر، ص 86.
- سيد قطب، (2013). التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط (20)، القاهرة: مصر.
- الشايب، أحمد، (1994). أصول النقد الأدبي، ط (10)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر.
- طبرسي، فضل بن حسن، (1408)، مجمع البيان، ج (8)، ط (2)، دار المعرفة، بيروت: لبنان
- طبري، محمد بن جرير. (1422). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). ج (2)، هجر، القاهرة: مصر.
- طنش، سامي ورجب، عبدالرزاق (2021). الضوابط اللغوية لفهم القصة القرآنية، مجلة كلية الشريعة والقانون بأسبوط، جامعة الأزهر، العدد (33)، الجزء (2)، صص 1557-1614.
- عباس، فضل حسن. (2010)، قصص القرآن الكريم، دارالنفائس، ط (3)، الأردن: عمان.
- عباس، فضل، (2009)، أساليب البيان، دار النفائس، ط (2)، عمان: الأردن.
- عبدالنواب، صلاح الدين، (1995). الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة.
- الكواز، محمد كريم، (دتا). القصص القرآني (محاضرات جامعية)، (د ط)، (دم).
- مجموعة من المؤلفين، (2001)، الموسوعة الإسلامية العامة، (د ط)، القاهرة: مصر .
- محفوظ، نجيب، (2015). اللص والكلاب، ط (9)، دار الشروق، القاهرة؛ مصر.
- مرامي، جلال، وعربي، مينا. (2016). القصة القرآنية القصيرة جدا وعناصرها، مجلة إضاءات نقدية، السنة (6)، العدد (22)، صص 93 - 115.
- وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط (2)، مكتبة لبنان، بيروت.